ISSN online: 2791-2272 ISSN print: 2791-2264
مجلة العصر للعلوم الانسانية والاجتماع
Era Journal for Humanities and Sociology
www.ejhas.com editor@ejhas.com
Volume (6) November 2022 العدد (6) نوفمبر 2022

قصة نوح (عليه السلام) في سورة الأعراف ومناسبتها لمحور السورة

محمد وهاب زيدان
قسم علوم القرآن، كلية الآداب، الجامعة العراقية، العراق

أ.د. إسماعيل مخلف خضير
كلية الآداب، الجامعة العراقية، العراق

الملخص

الحمد لله الواحد الأحد، الفرد الصمد، المبدع الهادي إلى الرشد، الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد، والصلاة والسلام على سيدنا محمد الذي أجاب الله به لإبراهيم ما وعد، فبعثه الله في آمن البلد، وسد به موضع اللبنة الأخيرة في قصر النبوة المصمد، وأيده بقول بليغ جد، فأزاح به الأود من قوم لد، واختار له منهم خير أمة من ركع وسجد، قائمين بالقسط وشهد.

إن هذه الدراسة تهدف إلى الكشف عن المناسبة بين قصة الصراع بين نوح وقومه ومناسبتها لموضوع السورة العام، وأهمية ذلك في بيان تماسك أجزاء السورة الواحدة، باعتبار أن لكل سورة شخصية مميزة ومستقلة عن غيرها في كل شيء حتى في اختيار الحلقة من القصة القرنية.

وقد تناولت فيه البطاقة التعريفية لسورة الأعراف، وبيان الوحدة الموضوعية لها، كما تناولت ملخص قصة ومناسبتها لموضوع السورة.

وفي الختام خلصت لعدة نتائج منها: أن القصة القرآنية إنما ترد في السورة لتؤدي وظيفتها، فقصة الصراع بين نوح وقومه قد جاءت في سورة الأعاف؛ لتخدم موضوع السورة بيان سنة الصراع بين الحق والباطل وعاقبة هذا الصراع من خلال عرض قصص الأنبياء مع أقوامهم "فاحسم أمرك ولا تكن أعرافيا.

الكلمات المفتاحية: قصة نوح، سورة الأعراف، القرآن الكريم.

DOI: https://doi.org/10.33193/eJHAS.6.2022.227

ISSN online: 2791-2272 ISSN print: 2791-2264
مجلة العصر للعلوم الانسانية والاجتماع
Era Journal for Humanities and Sociology
www.ejhas.com editor@ejhas.com
Volume (6) November 2022 2022 نوفمبر (6) العدد

The Story of Noah (peace be upon him) in Surat Al-A'raf and its Relevance to the Axis of the Surah

Mohamed Wahhab Zeidan
Department of Quran Sciences, College of Arts, Al-Iraqia University, Iraq

Prof. Dr. Ismail Mikhlif Khudair
College of Arts, Al-Iraqia University, Iraq

ABSTRACT

Praise be to God, the One, the One, the Eternal, the Eternal, the Creator, the Guide to the Righteousness, who was not begotten, nor was he begotten, and there is none like Him. Al-Musmad's prophecy, and he supported him with a very eloquent saying, so he removed the most virtuous from the people of Lud, and chose for him the best of the nation of those who bowed and prostrated, standing with justice and testified.

The Holy Qur'an included many stories, which Al-Haqq described as the best of stories, and these stories are mentioned "in the Qur'an in places and occasions, and these occasions for which the stories are told determine the course of the story, the episode from which it is presented, the image that comes on it, and the way in which it is performed; For the spiritual, intellectual and artistic atmosphere in which it is presented, thus fulfilling its objective role, achieving its psychological goal, and meeting its desired rhythm.

Keywords: Noah's story, Surat Al-A'raf, the Noble Qur'an.

DOI: https://doi.org/10.33193/eJHAS.6.2022.227

ISSN online: 2791-2272 ISSN print: 2791-2264
مجلة العصر للعلوم الانسانية والاجتماع
Era Journal for Humanities and Sociology
www.ejhas.com editor@ejhas.com
Volume (6) November 2022 العدد (6) نوفمبر 2022

المقدمة

الحمد لله وكفى، والصلاة والسلام على النبي المصطفى، وعلى آله وصحبه أهل الوفا.

أما بعد:

فقد اشتمل القرآن الكريم على قصص كثيرة وصفها الحق سبحانه بأحسن القصص: { نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ}[يوسف:3 وهذا القصص يرد "في القرآن في مواضع ومناسبات. وهذه المناسبات التي يساق القصص من أجلها هي التي تحدد مساق القصة، والحلقة التي تعرض منها، والصورة التي تأتي عليها، والطريقة التي تؤدى بها. تنسيقا للجو الروحي والفكري والفني الذي تعرض فيه. وبذلك تؤدي دورها الموضوعي، وتحقق غايتها النفسية، وتلقي إيقاعها المطلوب...

إن المناسبة الموضوعية هي التي تحدد القدر الذي يعرض من القصة في كل موضع، كما تحدد طريقة العرض وخصائص الأداء. فالقرآن كتاب دعوة، ودستور نظام، ومنهج حياة، لا كتاب رواية ولا تسلية ولا تاريخ. وفي سياق الدعوة يجيء القصص المختار، بالقدر وبالطريقة التي تناسب الجو والسياق، وتحقق الجمال الفني الصادق، الذي لا يعتمد على الخلق والتزويق، ولكن يعتمد على إبداع العرض، وقوة الحق، وجمال الأداء"[1]؛ لهذا أحببت طرق هذا الموضوع من خلال هذا البحث (قصة نوح في سورة الأعاف ومناسبتها لمحور السورة).

أولا: أهمية الدراسة:

تظهر أهمية هذه الدراسة من خلال بيان دقة استخدام القرآن الكريم للقصة القرآنية في الموضع المناسب لها من السور، وفق أحداث وألفاظ معينة يظهر من خلالها مناسبتها لمحور السورة العام عند التأمل والنظر.

من هنا تبرز أهمية دراستنا؛ فهي تبرز جانبا من جوانب الإعجاز البياني في القرآن الكريم من خلال إثبات استقلالية كل سورة بشخصيتها، وتميزها عن غيرها من السور حتى في انتقاء القصص والمفردات المناسبة لها.

ثانيا: مشكلة الدراسة:

تتمثل إشكالية الدراسة من خلال بيان أحد أنواع المناسبات في القرآن الكريم وهو المناسبة بين الحلقة من القصة القرآنية مع الوحدة الموضوعية للسورة التي ترد فيها، ويمكن التعبير عنها بالأسئلة التالية:

1- هل لورود القصة في القرآن الكريم، وتوزع حلقاتها على أكثر من سورة مناسبة مع الوحدة الموضوعية للسورة؟

2- ما هي المناسبة بين المشاهد المنتقاه من قصصة الصراع بين نوح وقومه، والوحدة الموضوعية لسورة الأعراف؟

ثالثا: أهداف الدراسة:

1- إبراز أهمية النظر إلى الوحدة الموضوعية لسور القرآن؛ لمعرفة المناسبات بين موضوعات السور.

2- الكشف عن المناسبة بين القصة القرآنية ومحور السورة العام، من خلال تتبع معاني القصة والربط بينها وبين محورها العام.

3- المساهمة في إبراز أهمية القصة القرآنية في جانب من جوانبها، وهو المتعلق بمناسبتها لمحور السورة؛ بوصفه سرا من أسرار البيان القرآن.

رابعا: الدراسات السابقة:

1- القصة القرآنية ومناسبتها للسياق القرآني، بثينة محمود الملكاوي، رسالة ماجستير، جامعة آل البيت/ كلية الدراسات الفقهية والقانونية، إشراف د.حسيب السامرائي. وفيها تناولت الباحثة أغراض القصة وخصائصها، وعناصرها، كما تناولت التناسق المعنوي بين القصة وسياقها ومثلت لذلك بقصتي آدم وموسى عليهما السلام، مبينة المناسبة بين القصة وسياقها.

2- العلاقة بين الوحدة الموضوعية للسورة القرآنية والقصص الوارد فيها (قصتا مريم وعيسى عليهما السلام أنموذجا)، غدير عدنان حسين جبر، رسالة ماجستير في الجامعة الأردنية كلية الدراسات العليا، إشراف د. جهاد

[1] - في ظلال القرآن، سيد قطب، (55/1).

DOI: https://doi.org/10.33193/eJHAS.6.2022.227

ISSN online: 2791-2272 ISSN print: 2791-2264
مجلة العصر للعلوم الانسانية والاجتماع
Era Journal for Humanities and Sociology
www.ejhas.com editor@ejhas.com
Volume (6) November 2022 العدد (6) نوفمبر 2022

محمد فيصل النصيرات. وفيها تناولت الباحثة العلاقة بين الوحدة الموضوعية للسورة القرآنية والقصص الوارد فيها، وذلك من خلال الحديث عن العلاقة بين ورود مشاهد وحلقات من قصة مريم وعيسى عليهما السلام وبين الوحدة الموضوعية للسور التي ذكرت فيها.

3- مناسبة القصص القرآني لمقاصد السور قصة يونس عليه السلام إنموذجا، دكتورة مريم نافل الدويلة أستاذ مشارك بقسم التفسير والحديث / كلية الشريعة والرداسات الإسلامية/ جامعة الكويت، بحث منشور في مجلة الدراسات الإسلامية والبحوث الأكاديمية العدد (99). وفيها حاولت الباحثة الكشف عن المناسبة بين القصة والمقصد العام للسورة، وبيان أهمية ذلك في تماسك أجزاء السورة الواحدة باعتبار أن لكل سورة شخصية مميزة مستقلة عن غيرها، مطبقة ذلك على أحداث قصة يونس عليه السلام حسب ترتيبها في المصحف، مبينة مناسبة القصة لما قبلها وما بعدها من الآيات، وكذلك مناسبتها لمقصد السورة العام.

وهذه الدرسات لم تتناول قصة نوح في سورة الأعراف ومناسبتها لمحور السورة؛ لهذا آمل أن تسهم هذه الدراسة في إظهار العلاقة بين القصة القرآنية والوحدة الموضوعية للسورة التي ترد فها، من خلال بيان الوحدة الموضوعية للسورة، والحلقة من القصة، ثم الربط بين القصة وموضوع السورة.

خامسا: حدود الدراسة:

يرتكز محور الدراسة على بيان وجه التناسب بين قصة الصراع بين نوح وقومه ومناسبتها لموضوع سورة الأعراف.

سادسا: منهج الدراسة:

تجمع الدراسة بين المنهجين التاليين:

- المنهج التحليلي: وهو الغالب في الدراسة من خلال الإهتمام ببيان الوحدة الموضوعية للسورة، وكذلك نظم القصة ودقائقها اللفظية التي تكشف عن بلاغة المناسبة بين قصة الصراع بين نوح وقومه ومناسبتها لمحور سورة الأعراف.
- المنهج الاستنباطي: ويتمثل في تلمس الوحدة الموضوعية للسورة، والمناسبة التي تربط القصة بموضوع السورة.

مخطط البحث:

وقد تكون البحث من مقدمة وأربعة مطالب، وخاتمة.

المقدمة: وهذه هي.

المطلب الأول: بين يدي سورة الأعراف.

المطلب الثاني: الوحدة الموضوعية لسورة الأعراف

المطلب الثالث: قصة الصراع بين نوح وقومه في سورة الأعراف.

المطلب الرابع: المناسبة بين القصة ومحور السورة.

الخاتمة: وبينت فيها أهم النتائج.

DOI: https://doi.org/10.33193/eJHAS.6.2022.227

ISSN online: 2791-2272 ISSN print: 2791-2264
مجلة العصر للعلوم الانسانية والاجتماع
Era Journal for Humanities and Sociology
www.ejhas.com editor@ejhas.com
Volume (6) November 2022 العدد (6) نوفمبر 2022

المطلب الأول
بين يدي سورة الأعراف

أولا: أسماء السورة:

الأسماء التوقيفية:

سورة الاعراف: وهو الاسم الذي كان متعارف فيه بين الصحابة، بيه عنونت في المصاحف والتفاسير، وفيه جاءت عدة آثار أكتفي بما روي عن أم المؤمنين عائشة ﵂: (أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَرَأَ فِي صَلَاةِ الْمَغْرِبِ بِسُورَةِ الْأَعْرَافِ فَرَّقَهَا فِي رَكْعَتَيْنِ)[2].

وجه التسمية:

ووجه تسميتها؛ لأنّها "ذكر فيها لفظ الأعراف بقوله تعالى:{ وَبَيْنَهُمَا حِجَابٌ وَعَلَى الْأَعْرَافِ رِجَالٌ يَعْرِفُونَ كُلًّا بِسِيمَاهُمْ وَنَادَوْا أَصْحَابَ الْجَنَّةِ أَنْ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ لَمْ يَدْخُلُوهَا وَهُمْ يَطْمَعُونَ}[الأعراف: ٤٦] . ولم يذكر في غيرها من سور القرآن، ولأنّها ذكر فيها شأن أهل الأعراف في الآخرة، ولم يذكر في غيرها من السّور بهذا اللّفظ، ولكنّه ذكر بلفظ (سورٍ) في قوله: { فَضُرِبَ بَيْنَهُمْ بِسُورٍ لَهُ بَابٌ بَاطِنُهُ فِيهِ الرَّحْمَةُ وَظَاهِرُهُ مِنْ قِبَلِهِ الْعَذَابُ} [الحديد: ١٣] "[3].

الأسماء الاجتهادية:

أورد الفيروزآبادي في بصائر ذوي التمييز لسورة الأعراف اسمين اجتهاديين هما (**سورة الميقات، وسورة الميثاق**)[4].

وجه التسمية:

ووجه تسميتها **بسورة الميقات**؛ لاشتمالها على ذكر ميقات موسى في قوله: {وَلَمَّا جَاءَ مُوسَى لِمِيقَاتِنَا ..} [الأعراف: ١٤٣]. أما وجه تسميتها **بسورة الميثاق**؛ فلاشتمالها على حديث الميثاق في قوله: {وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَى...}[الأعراف: ١٧٢][5]".

ثانيا: عدد آيها واختلاف العلماء فيه:

مئتان وخمس آيات في البصري والشامي وست في المدنيين والمكي والكوفي[6].

ثالثا: مكان نزولها:

نزلت سورة الأعراف في مكة قبل الهجرة وقد نُقل الإجماع على مكيتها[7].

رابعا: التناسب في المفتتح والخواتيم للسورة:

المناسبة بين مفتتح سورة الأعراف وخواتيم الأنعام: لما قال ﷻ في خواتيم الأنعام: " {مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا وَمَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَلَا يُجْزَى إِلَّا مِثْلَهَا وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ} [الأنعام:160]، وذلك لا يظهر إلا في الميزان افتتح سورة الأعراف بذكر الوزن فقال: {وَالْوَزْنُ يَوْمَئِذٍ الْحَقُّ} [الأعراف:8]، ثم ذكر ٌ {فَمَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ}[الأعراف:8] وهو من زادت حسناته على سيئاته، ثم {وَمَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ بِمَا كَانُوا بِآيَاتِنَا يَظْلِمُونَ} [الأعراف:8] وهو من زادت سيئاته على حسناته...، ثم ذكر بعد ذلك أصحاب الأعراف وهم قوم استوت حسناتهم وسيئاتهم"[8].

---

(2) - سنن النسائي، كتاب المساجد، باب: القراءة في المغرب بالمص، (ح1065)، (17/2)، قال ابن الملقن: إسناده حسن. البدر المنير، ابن الملقن، (183/3).

(3) - التحرير والتنوير، ابن عاشور، (5/8).

(4) - ينظر: بصائر ذوي التمييز، (203/1-204).

(5) - ينظر: بصائر ذوي التمييز، الفيروزآبادي، (203/1-204).

(6) - ينظر: البيان في عد آي القرآن، الداز، (155)، بصائر ذوي التمييز، الفيروزآبادي، (203/1).

(7) - ينظر: بصائر ذوي التمييز، الفيروزآبادي، (203/1)، تفسير المنار، محمد رشيد رضا، (260/8)، التحرير والتنوير، ابن عاشور، (6/8).

(8) - تناسق الدرر في تناسب السور، السيوطي، (72)، روح المعاني، الآلوسي، (315/4).

DOI: https://doi.org/10.33193/eJHAS.6.2022.227

ISSN online: 2791-2272 ISSN print: 2791-2264
مجلة العصر للعلوم الانسانية والاجتماع
Era Journal for Humanities and Sociology
www.ejhas.com editor@ejhas.com
Volume (6) November 2022 العدد (6) نوفمبر 2022

المناسبة بين مفتتح سورة الأعراف وخواتيمها: لما كان مطلع سورة الأعراف: {كِتَابٌ أُنْزِلَ إِلَيْكَ فَلَا يَكُنْ فِي صَدْرِكَ حَرَجٌ مِنْهُ لِتُنْذِرَ بِهِ وَذِكْرَى لِلْمُؤْمِنِينَ ۞ اتَّبِعُوا مَا أُنْزِلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ وَلَا تَتَّبِعُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ}[الأعراف: ٢ – ٣] كان الختام: {قُلْ إِنَّمَا أَتَّبِعُ مَا يُوحَى إِلَيَّ مِنْ رَبِّي هَذَا بَصَائِرُ مِنْ رَبِّكُمْ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ۞ وَإِذَا قُرِئَ الْقُرْآنُ فَاسْتَمِعُوا لَهُ وَأَنْصِتُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ}[الأعراف:203-204]، فابتدأت بالكتاب وخُتِّمت به.

ولما قال في المفتتح: {اتَّبِعُوا مَا أُنْزِلَ إِلَيْكُمْ...} [الأعراف:3]، قال في الختام: {قُلْ إِنَّمَا أَتَّبِعُ مَا يُوحَى إِلَيَّ مِنْ رَبِّي}[الأعراف:203]، وهو مناسبة ظاهرة[9].

[9] ـ ينظر: التناسب بين السور في المفتتح والخواتيم، فاضل السامرائي، (18).

DOI: https://doi.org/10.33193/eJHAS.6.2022.227

ISSN online: 2791-2272 ISSN print: 2791-2264
مجلة العصر للعلوم الانسانية والاجتماع
Era Journal for Humanities and Sociology
www.ejhas.com editor@ejhas.com
Volume (6) November 2022 العدد (6) نوفمبر 2022

المطلب الثاني
الوحدة الموضوعية لسورة الأعراف

أولاً: الوحدة الموضوعية لسورة الأعراف عند المفسرين:

تعددت أقوال المفسرين والعلماء حول موضوع سورة الأعراف وكانت شبه متقاربة المعنى، نذكر منها ما يلي:

1- تقرير أصول الدعوة الدينية التي كانت لأجلها جميع الرسالات الإلهية[10].

2- تعالج عقيدة التوحيد عبر الرحلة البشرية منذ وجودها الأول إلى نهاية عودتها ورجوعها إلى الآخرة[11].

3- "أسباب هلاك الأمم وسقوط الحضارات في سورة الأعراف"[12].

4- "سنة الله تعالى في إهلاك الأمم الرافضة لدعوة رسله، واستخلاف الأمم المستجيبة لدعوتهم"[13].

5- تحديد الموقف من الصراع بين الحق الباطل[14].

6- الإنذار[15].

7- "إرسال الرسل، وقاصد إرسالهم، وكيفية تعامل الناس معهم من الأعداء والأتباع، ومكانتهم، والوصايا لهم في تبليغ الرسالة"[16].

8- "الدعوة إلى الإيمان بآيات الله التي عرضتها مسيرة العقيدة في التأريخ البشري، والتحذير من العقوبة الدنيوية والأخروية لمن كذب بها"[17].

9- "بناء الشخصية المؤمنة"[18].

10- "بيان سنة الصراع بين الإيمان والكفر، وعاقبته من خلال عرض سير الأنبياء مع أقوامهم"[19].

ثانيا: القول المختار:

نزلت سورة الأعراف بعد سورة «ص» وقبل سورة «الجنّ» ، وكان نزول سورة «الجنّ» مع رجوع النبي ﷺ من الطائف، وكان قد سافر إليها سنة عشر من بعثته ليعرض الإسلام على أهلها، فيكون نزول سورة الأعراف فيما بين الهجرة إلى الحبشة والإسراء[20].

فالسورة في مجملها مكية، نزلت في وقت كان الصراع فيه على أشده بين المسلمين والكفار، وقت الجهر بالدعوة، وإعلان المواجهة، فجاءت تبين أن هذا الصراع ليس مستحدثا، بل هي سنة جارية منذ خلق الله ﷻ البشر،

كما تبين عاقبة فريقي الصراع مهما علا أهل الباطل وتجبروا، ومهما استضعف أهل الحق، ترهيبا للمشركين وترغيبا للمؤمنين[21].

وكأنها تقول للمؤمنين في ذلك الزمن وفي جميع الأزمان، إن الصراع بين الحق والباطل قديم، وسيستمر إلى قيام

---

(10) - ينظر: إلى القرآن الكريم، الشلتوت، (55)، إيجاز البيان، الصابوني، (28)، الموسوعة القرآنية، جعفر شرف الدين، (87/3)، التفسير المنير، الزحيلي، (133/8).

(11) - ينظر: في ظلال القرآن، سيد قطب، (1244/3)، التفسير الموضوعي لسور القرآن، مصطفى مسلم ورفاقه، (5/3)، محتويات السور، أحمد الطويل، (79).

(12) - التفسير الموضوعي لسور القرآن، الطهماز، (5/3).

(13) - مفاتيح السور، صلاح القبندي، (41).

(14) - ينظر: خواطر قرآنية، عمرو خالد، (112)، أول مرة أتدبر القرآن، عادل محمد خليل، (60).

(15) - ينظر: أهداف كل سورة ومقصدها، شحاته، (92).

(16) - جنى القلب الهائم، عدنان عبد القادر، (82).

(17) - دلالة أسماء السور القرآنية على محاورها وموضوعاتها، عمر عرفات، (96).

(18) - مقاصد السور، محمد المدرسي، (42).

(19) - المختصر في التفسير، جماعة من العلماء، (151).

(20) - ينظر: التحرير والتنوير، ابن عاشور، (7/8)، الموسوعة القرآنية، جعفر شرف الدين، (95/3).

(21) - ينظر: خواطر قرآنية، عمرو خالد، (111).

DOI: https://doi.org/10.33193/eJHAS.6.2022.227

ISSN online: 2791-2272 ISSN print: 2791-2264
مجلة العصر للعلوم الانسانية والاجتماع
Era Journal for Humanities and Sociology
www.ejhas.com editor@ejhas.com
Volume (6) November 2022 العدد (6) نوفمبر 2022

الساعة، وأن العاقبة لكم مهما قوي الباطل وضعفتم، فاحسموا أمركم ولا تترددوا، وكونوا مع الجماعة المؤمنة، ولا تكونوا أعرافيين[22]، وبهذا يكون موضوع السورة **(بيان سنة الصراع بين الحق والباطل وعاقبة هذا الصراع من خلال عرض قصص الأنبياء مع أقوامهم "فاحسم أمرك ولا تكن أعرافيا")**

وبتأمل موضوعات السورة يبرز لنا موضوعها أكثر، وتباعا بيان ذلك:

يمكن تقسيم السورة إلى مقدمة، وقد حدثتنا عن القرآن الكريم، وثلاثة أقسام رئيسية، القسم الأول منها: توجيهات لأهل الحق، والقسم الثاني: مراحل الصراع عبر التاريخ، والقسم الثالث: التعقيب على القصص، ثم الخاتمة: وفيها منهجية التعامل للنجاة من الصراع.

حيث "تطالعنا بالحديث عن عظمة القرآن وتأمرنا باتباعه، وتحذرنا من مخالفته، وتحثنا على المسارعة إلى العمل الصالح الذي تثقل به موازيننا يوم القيامة"[23].

القسم الاول: توجيهات لأهل الحق (10-58):

وفيه محاور:

المحور الأول: الصراع الأول بين الحق والباطل، اسبابه، وعاقبته (10-25)

وفيه عرض لقصة النشأة الأولى، وتصور نقطة الانطلاق التي بدأ منها هذا الصراع وأسبابه وعواقبه، بدأ الصراع بتكبر إبليس، وقياسه الفاسد الذي دفعه إلى أن يعصي أمر ربه، فكانت النتيجة، لعن إبليس وخروجه خروجا نهائيا من الجنة، ووعده بالنار له ولمن تبعه؛ وهذه نقطة بداية الصراع، وتستمر الآيات لتبين لنا مكر إبليس بآدم وزجه، وكيف أنه نجح بوسوسته وكذبه وخداعه أن يوقع آدم وزوجه في المعصية، فعوقبا بالخروج من الجنة مؤقتا، ونزولهما إلى الأرض التي ستكون حلبة الصراع بين الحق والباطل (إن صح التعبير)، وقد ختمت القصة بقوله تعالى: {قَالَ اهْبِطُوا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ وَلَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَاعٌ إِلَى حِينٍ ۞ قَالَ فِيهَا تَحْيَوْنَ وَفِيهَا تَمُوتُونَ وَمِنْهَا تُخْرَجُونَ} [الأعراف: ٢٤ – ٢٥] [24].

المحور الثاني: توجيهات لبني آدم في هذا الصراع وتحذيرهم من عدوهم ومن اتباعه، ببيان عاقبة كلا الفريقين: المكذبين والمؤمنين(26-53):

بعد عرض أول صراع في التأريخ البشري بين الحق والباطل تأتي الآيات بالتوجيهات المنجية لبني آدم من هذا الصراع عبر نداءات أربعة، وعاقبة الفريقين فريق الحق وفريق الباطل في دار الجزاء.

افتتح النداء لبني آدم بالأمر باللباس: الحسي ويتمثل بنوعين: ظاهر ساتر{يُوَارِي سَوْآتِكُمْ}، وزينة {وَرِيشًا } والمعنوي، وهو التقوى، للتوقي من مكائد الشيطان {يَابَنِي آدَمَ قَدْ أَنْزَلْنَا عَلَيْكُمْ لِبَاسًا يُوَارِي سَوْآتِكُمْ وَرِيشًا وَلِبَاسُ التَّقْوَى ذَلِكَ خَيْرٌ ذَلِكَ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ}[الأعراف: ٢٦] وصلة ذلك بما حدث لآدم وحواء من انكشاف عورتهما بعد ما أكلا من الشجرة، وجاء النداء الثاني بالتحذير من فتنة الشيطان وخاصة في نزع اللباس وفتنة التعري، لما لها من أثر في تحريك الشهوات وإضعاف نفس المرء أمام تزيين الشيطان للمعاصي، وجاء النداء الثالث بأخذ الزينة للعبادة وترك الإسراف في الطعام والشراب، وصلة ذلك بما حدث لآدم بسبب الطعام واضحة، حيث أكل من الشجرة بوسوسة من الشيطان بالرغم من التحذير: وكلا الطعام واللباس أسباب لتقوية شهوة الإنسان وإضعافه أمام وسوسة إبليس، والمطلوب القصد في ما أحل الله من الطيبات دون إسراف، دون إفراط ولا تفريط، وجاء النداء الرابع والأخير برحمة البشرية بإرسال الرسل وإرشادهم إلى طريق الحق والنجاة، فمن آمن فقد فاز، ومن كفر فقد خاب[25].

وقد جاءت هذه النداءات بعد ذكر قصة أبونا آدم لتحريك عاطفة الأبناء للثأر من عدو أبيهم، والحذر من هذا العدو الماكر، يقول ابن عاشور: " وابتدئ الخطاب بالنداء ليقع إقبالهم على ما بعده بشراشر[26] قلوبهم، وكان

---

[22] - أعني بذلك لا تقف بين الحق والباطل كما هو حال أهل الأعراف بين الجنة والنار.

[23] - التفسير الوسيط، الطنطاوي، (237/5).

[24] - ينظر: الموسوعة القرآنية، جعفر شرف الدين، (96/3)، التفسير الحديث، دروزة، (367/2).

[25] - ينظر: في ظلال القرآن، سيد قطب، (1287/3)، التحرير والتنوير، ابن عاشور، (73/8)، الموسوعة القرآنية، جعفر شرف الدين، (88/3)، ايسر التفاسير، الجزائري، (159/2).

[26] - الشراشر: الأثقال، وشراشر القلوب ثقلها. ينظر: لسان العرب، ابن منظور، مادة (شرر)، (403/4).

DOI: https://doi.org/10.33193/eJHAS.6.2022.227

ISSN online: 2791-2272 ISSN print: 2791-2264
مجلة العصر للعلوم الانسانية والاجتماع
Era Journal for Humanities and Sociology
www.ejhas.com editor@ejhas.com
Volume (6) November 2022 العدد (6) نوفمبر 2022

لاختيار استحضارهم عند الخطاب بعنوان بني آدم مرتين وقع عجيب، بعد الفراغ من ذكر قصة خلق آدم وما لقيه من وسوسة الشيطان: وذلك أن شأن الذرية أن تثأر لآبائها، وتعادي عدوهم، وتحترس من الوقوع في شركه"[27].

"ثم تعرض السورة الكريمة بعد ذلك لمشاهد يوم القيامة في خمس عشرة آية فتصور لنا في أسلوبها البليغ المؤثر حال المشركين عند قبض أرواحهم، وحالهم عند ما يقفون أمام الله للحساب يوم الدين، وتحكى لنا ما يجرى بين رؤساء المشركين ومرءوسيهم من مجادلات وملاعنات، ثم تعقب على ذلك ببيان ما أعده الله للمؤمنين من أجر عظيم وثواب جزيل، ثم يختم هذه المشاهدة بالحديث عما يدور بين أصحاب الجنة وأصحاب النار من محاورات ونداءات. بطريقة تصويرية معجزة"[28].

وفي ختام هذا المحور تجيء الآيات حاملة أدلة التوحيد وكمال قدرة الله؛ لتكون دليلا على الألوهية والربوبية وإثبات المعاد، يقول الدكتور وهبة الزحيلي: " فلما قرر الله تعالى أمر المعاد، وذكر ما يدور من حوار بين أصحاب النار وأصحاب الجنة وأصحاب الأعراف، عاد إلى ذكر أدلة التوحيد، وكمال القدرة، والعلم، لتكون دليلا على الربوبية والألوهية وإثبات المعاد"[29].

القسم الثاني: عرض صراع الحق والباطل من خلال قصص الأنبياء(59-171):

الآيات (58-93) تعرض قصصًا متتالية لخمس أنبياء (نوح، هود، صالح، لوط، شعيب) -عليهم السلام- مع أقوامهم، ومع تكرار هذه القصص في القرآن الكريم إلا أن ما يميزها هنا هو سرد جوانب الصراع القائم بين الحق والباطل، من خلال التركيز على عاقبة الصراع بنجاة النبي-عليه السلام- ومن اتبعه، وهلاك المكذبين، تبين أن عناصر المواجهة بين كل الأنبياء وأقوامهم متقاربة مع نفس الكلمات أحيانًا؛ لإثبات قدم الصراع وتكراره مع تغيّر الأشخاص والأمم، كما أنها تركز على سبب هزيمة الباطل، وهو الفساد بمختلف أشكاله

وفي الأيتين (94-95) "لما ذكر تعالى قصص الأنبياء (نوح، هود، صالح، لوط، شعيب) وما حلَ بأقوامهم من العذاب والنكال حين لم تُجْدي فيهم الموعظة"، ذكر تعالى هنا سنته الإلهية في الانتقام ممن كذّب أنبياءه وذلك بالتدرج معهم بالبأساء والضراء، ثم بالنعمة والرخاء، ثم بالبطش بهم إن لم يؤمنوا ثم أعقب ذلك بقصة موسى مع الطاغية فرعون وفيها كثير من العبر والعظات"[30].

ومن (96-100) بين ﷻ " أنّ الناس لو آمنوا واتقوا لفتح- ﷻ- عليهم بركات من السماء والأرض وأن الذين يأمنون مكر خالقهم، هم القوم الخاسرون"[31].

وفي (101-102) تجيء الآيات لتسلية النبي ﷺ، وتثبيته على الصبر على دعوته، وتذكيره بالعبرة من قصص الماضين، وأن ما يلاقيه من قومه ليس جديدا، وإنما هو طريق قديم سلكه كثير من أقوام الأنبياء[32].

ومن (103-171) صراع موسى عليه السلام مع فرعون قبل الغرق، ومع بني إسرائيل بعد النجاة من فرعون وجنده.

وهكذا "ساقت لنا السورة قصص نوح وهود وصالح ولوط وشعيب مع أممهم الذين أهلكوا بسبب كفرهم ولم تذكر لنا- مثلا- قصة إبراهيم مع قومه مع أن لوطا- عليه السلام- كان معاصرا له؛ وذلك لأن قوم إبراهيم لم يهلكوا، ولم يلتمس هو من ربه ذلك، بل اعتزلهم وما يعبدون من دون الله.

فالسورة الكريمة قد التزمت في مجموعها الحديث عن مصارع المكذبين ليكونوا عبرة لكل عاقل، وذكرى لكل عبد منيب.

ومن هنا فهي لا تحدثنا عن قصة موسى من أولها كما جاء في سورة القصص مثلا وإنما هي تبدأ حديثها عنها بالغرض الذي جاءت من أجله وهو التخويف من عواقب التكذيب فتقول: {ثُمَّ بَعَثْنَا مِنْ بَعْدِهِمْ مُوسَى بِآيَاتِنَا إِلَى فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ فَظَلَمُوا بِهَا فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ}[الأعراف: ١٠٣]. وهكذا تصرح السورة الكريمة في

---

[27] - التحرير والتنوير، (73/8).
[28] - التفسير الوسيط، الطنطاوي، (268/5).
[29] - التفسير المنير، (231/8).
[30] - صفوة التفاسير، الصابوني، (427).
[31] - الموسوعة القرآنية، جعفر شرف الدين، (90/3).
[32] - التفسير المنير، الزحيلي، (32/9).

DOI: https://doi.org/10.33193/eJHAS.6.2022.227

ISSN online: 2791-2272 ISSN print: 2791-2264
مجلة العصر للعلوم الانسانية والاجتماع
Era Journal for Humanities and Sociology
www.ejhas.com editor@ejhas.com
Volume (6) November 2022 العدد (6) نوفمبر 2022

أول آية من قصة موسى بالهدف الذي سيقت من أجله وهو النظر والتدبر في عاقبة المفسدين.
ثم بعد ذلك تحدثنا حديثا مستفيضا زاخرا بالعبر والعظات عما دار بين موسى وفرعون من محاورات ومجادلات انتهت بغرق فرعون وقومه، ثم عما دار بين موسى وبين بنى إسرائيل من مجادلات تدل على أصالتهم في الكذب والإفساد والفسوق عن أمر الله"[33].

القسم الثالث: التعقيب على القصص (172_198):

وفيه الحديث "عن العهد الذي أخذه الله على البشر بأن يعبدوه ولا يشركوا به شيئا ثمّ حدثنا عن التفكير والتدبير في ملكوت السماوات والأرض، وبين لنا أن موعد قيام الساعة لا يعلمه سوى علّام الغيوب، وأن الرسل الكرام وظيفتهم تبليغ رسالات الله، ثم هم بعد ذلك لا يملكون لأنفسهم نفعا ولا ضرا"[34].

الخاتمة: سبل النجاة من هذا الصراع (199-203):

وفيها سبل النجاة من هذا الصراع وذلك من خلال المنهج القرآني في التعامل مع الله وذلك بذكره والتضرع إليه، وعدم الاستكبار عن عبادته، ومع الناس بحسن الخلق {خذ العفو...}، ومع الشيطان بالاستعاذة بالله، وعدم الغفلة، ومع القرآن بالانصات له، ومع الملائكة بالاقتداء بهم:

يقول سيد قطب: وفي "ختام السورة يتجه السياق إلى خطاب رسول الله ﷺ كما كان افتتاحها خطابا له- كيف يعامل الناس؟ كيف يمضي بهذه الدعوة؟ كيف يستعين على متاعب الطريق؟ كيف يكظم غضبه وهو يعاني من نفوس الناس وكيدهم؟ كيف يستمع هو والمؤمنون معه لهذا القرآن؟ كيف يذكر ربه ويبقى موصولا به؟ كما يذكره من عنده في الملأ الأعلى- ﷻ-: {خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ ۝ وَإِمَّا يَنْزَغَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْغٌ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ۝ إِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا إِذَا مَسَّهُمْ طَائِفٌ مِنَ الشَّيْطَانِ تَذَكَّرُوا فَإِذَا هُمْ مُبْصِرُونَ ۝وَإِخْوَانُهُمْ يَمُدُّونَهُمْ فِي الْغَيِّ ثُمَّ لَا يُقْصِرُونَ ۝ وَإِذَا لَمْ تَأْتِهِمْ بِآيَةٍ قَالُوا لَوْلَا اجْتَبَيْتَهَا قُلْ إِنَّمَا أَتَّبِعُ مَا يُوحَى إِلَيَّ مِنْ رَبِّي هَذَا بَصَائِرُ مِنْ رَبِّكُمْ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ۝ وَإِذَا قُرِئَ الْقُرْآنُ فَاسْتَمِعُوا لَهُ وَأَنْصِتُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ۝ وَاذْكُرْ رَبَّكَ فِي نَفْسِكَ تَضَرُّعًا وَخِيفَةً وَدُونَ الْجَهْرِ مِنَ الْقَوْلِ بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ وَلَا تَكُنْ مِنَ الْغَافِلِينَ ۝ إِنَّ الَّذِينَ عِنْدَ رَبِّكَ لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِ وَيُسَبِّحُونَهُ وَلَهُ يَسْجُدُونَ} [الأعراف: ١٩٩ – ٢٠٦]"[35]

---

[33] - التفسير الوسيط، الطنطاوي، (341/5).
[34] - الموسوعة القرآنية، جعفر شرف الدين، (90/3).
[35] - في ظلال القرآن، (1253/3).

DOI: https://doi.org/10.33193/eJHAS.6.2022.227

ISSN online: 2791-2272 ISSN print: 2791-2264
مجلة العصر للعلوم الانسانية والاجتماع
Era Journal for Humanities and Sociology
www.ejhas.com editor@ejhas.com
Volume (6) November 2022 العدد (6) نوفمبر 2022

المطلب الثالث
قصة الصراع بين نوح وقومه في سورة الأعراف

إن قصة الصراع بين نوح عليه السلام وقومه قصة طويلة، امتدت على مدى تسعة قرون ونصف، ولم تعرض لنا سورة الأعراف سوى حلقة مختصرة من حلقات المواجهة الكثيرة بينه وبينهم؛ وذلك لأن لكل سورة سياقها الخاص، بحيث ينتقي النص الحلقة التي تتناسب وأفكار السورة. وتباعا بيان ذلك.

قصة الصراع بين نوح وقومه في سورة الاعراف:

إن هذه الحلقة من صراع نوح عليه السلام هي حلقة من بين ثمانية وعشرون حلقة موزعة في ثمان وعشرون سورة كل حلقة منها جاءت بما يناسب موضوع السورة التي وردت فيها، كما أن قصة نوح عليه السلام قد وردت في أكثر من حديث من السنة النبوية، إلا أنني من خلال بحثي لم أجد حديثا يخص تأويل هذا النص من سورة الأعراف؛ لذا سأكتفي بما جاء في هذه الحلقة من سورة الأعراف.

الآيات:

{لَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ فَقَالَ يَاقَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ۝ قَالَ الْمَلَأُ مِنْ قَوْمِهِ إِنَّا لَنَرَاكَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ ۝ قَالَ يَاقَوْمِ لَيْسَ بِي ضَلَالَةٌ وَلَكِنِّي رَسُولٌ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ ۝ أُبَلِّغُكُمْ رِسَالَاتِ رَبِّي وَأَنْصَحُ لَكُمْ وَأَعْلَمُ مِنَ اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ۝ أَوَعَجِبْتُمْ أَنْ جَاءَكُمْ ذِكْرٌ مِنْ رَبِّكُمْ عَلَى رَجُلٍ مِنْكُمْ لِيُنْذِرَكُمْ وَلِتَتَّقُوا وَلَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ۝ فَكَذَّبُوهُ فَأَنْجَيْنَاهُ وَالَّذِينَ مَعَهُ فِي الْفُلْكِ وَأَغْرَقْنَا الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا عَمِينَ} [الأعراف: ٥٩ – ٦٤].

خلاصة القصة:

في هذه الحلقة يخبرنا ربنا ﷻ كيف أنه أرسل نوحا إلى قومه، فخاطبهم نوح عليه السلام مستميلا[36] قلوبهم بقوله: {يا قوم}، فقال: ...ٌ يَاقَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ" أي: "اعبدوا الله الذي له العبادة، وذِلُّوا له بالطاعة، واخضعوا له بالاستكانة، ودعوا عبادة ما سواه من الأنداد والآلهة، فإنه ليس لكم معبودٌ يستوجب عليكم العبادةَ غيرُه، فإني أخاف عليكم إن لم تفعلوا ذلك"عذابَ يوم عظيم"، يعني: عذابَ يوم يعظم فيه بلاؤكم بمجيئه إياكم بسخط ربِّكم"[37].

فـ"كان استقبال المنحرفين الضالين من قوم نوح لهذه الدعوة الخالصة الواضحة المستقيمة أن {قَالَ الْمَلَأُ مِنْ قَوْمِهِ إِنَّا لَنَرَاكَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ}[الأعراف: ٦٠] ! كما قال مشركو العرب لمحمد ﷺ إنه صبأ، ورجع عن دين إبراهيم! وهكذا يبلغ الضال من الضلال أن يحسب من يدعوه إلى الهدى هو الضال! بل هكذا يبلغ التبجح الوقح بعد ما يبلغ المسخ في الفطر! .. هكذا تنقلب الموازين، وتبطل الضوابط، ويحكم الهوى ما دام أن الميزان ليس هو ميزان الله الذي لا ينحرف ولا يميل"[38].

فـ"رد نوح على قومه بأسلوب عف مهذب، ينفى عن نفسه الضلالة، ويكشف لهم عن حقيقة دعوته ومصدرها فيقول- كما حكى القرآن عنه-: {قَالَ يَاقَوْمِ لَيْسَ بِي ضَلَالَةٌ وَلَكِنِّي رَسُولٌ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ}[الأعراف: ٦١] أي: يا قوم ليس بي أدنى شيء مما يسمى بالضلال فضلا عن الضلال المبين الذي رميتمونى به، فقد نفى الضلال عن نفسه الكريمة على أبلغ وجه، لأن التاء في- ضلالة- للمرة الواحدة منه، ونفى الأدنى أبلغ من نفى الأعلى، والمقام يقتضى ذلك، لأنهم لما بالغوا في رميه بالضلال المبين، رد عليهم بما يبرئه من أي لون من ألوانه "[39].

---

[36] - يقول عبد الكريم زيدان: خاطب نوح قومه يدعوهم إلى الله تعالى بما عسى أن يثير مشاعرهم نحوه فيقبلون عليه، ويقبلون منه ما يدعوهم إليه، خاطبهم بقوله: (يا قوم)، قال تعالى: {ولقد أرسلنا نوحا غلى قومه فقال ياقوم...}، فهو يشعرهم بهذه الكلمة بأنهم قومه فهو منهم، والأصل أن الشخص يريد الخير لقومه، فعلى قومه أن يسمعوا لما يدعوهم إليه ويتأملوا فيه. (المستفاد من قصص القرآن، عبد الكريم زيدان، (131/1)).

[37] - جامع البيان، الطبري، (498/12).

[38] - في ظلال القرآن، سيد قطب، (1309/3).

[39] - التفسير الوسيط، الطنطاوي، (298/5).

DOI: https://doi.org/10.33193/eJHAS.6.2022.227

ISSN online: 2791-2272 ISSN print: 2791-2264
مجلة العصر للعلوم الانسانية والاجتماع
Era Journal for Humanities and Sociology
www.ejhas.com editor@ejhas.com
Volume (6) November 2022 العدد (6) نوفمبر 2022

ثم بعد أن نفى عن نفسه الضلالة بين لهم أنه مرسل من رب العالمين، وهو مسؤول عن القيام بوظائف تتعلق بمهمته منها:

الوظيفة الأولى: أنه يبلغهم أتباع رسالات ربه: {أُبَلِّغُكُمْ رِسَالَاتِ رَبِّي.....}[الأعراف: ٦٢]

الوظيفة الثانية: هي النصح للقوم، وهذا يشمل استخدام كل الوسائل الإقناعية والتربوية على اختلاف صورها وأشكالها؛ لذا قال نوح: {... وَأَنْصَحُ لَكُمْ وَأَعْلَمُ مِنَ اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ}.

الوظيفة الثالثة: المجادلة الإقناعية بالتي هي أحسن، دل على هذه الوظيفة حكاية النصح مجادلته لهم في إقامة الحجة عليهم[40].

لكن القوم رفضوا دعوته، منكرين أن ينزل الله الذكر على رجل منهم فرد عليهم نوح أن هذا ليس بعجب من أمر الله ﷻ؛ لأن "الكائن الإنساني شأنه كله عجيب.. إنه يتعامل مع العوالم كلها، ويتصل بربه بما ركب في طبيعته من نفخة الله فيه من روحه.. فإذا اختار الله من بينهم رسوله {اللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُ...} [الأنعام: ١٢٤] فإنما يتلقى هذا المختار عنه، بما أودع في كيانه من إمكانية الاتصال به والتلقي عنه، بذلك السر اللطيف الذي به معنى الإنسان، والذي هو مناط التكريم العلوي لهذا الكائن العجيب التكوين"[41].

يقول الإمام القشيري: "عجبوا من كون شخص رسول الله، ولم يتعجبوا من كون الصنم شريكا لله، هذا فرط الجهالة وغاية الغباء!"[42].

ثم كشف لهم سيدنا نوح ﷺ سر هذه الرسالة فقال: {... لِيُنْذِرَكُمْ وَلِتَتَّقُوا وَلَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ}[الأعراف: ٦٣]، قال الإمام النيسابوري: "وإنه ترتيب أنيق؛ لأن المقصود من البعثة الإنذار، ومن الإنذار التقوى، ومن التقوى الفوز برحمة الله"[43].

لكن القوم "لم يصغوا لنداء الحق والإخلاص هذا، وتمادوا في تكذيبه ومخالفته من قبل الأكثرية، وما آمن معه منهم إلا قليل...، فكان العقاب إغراقهم بالطوفان: {وَأَغْرَقْنَا الَّذِينَ كَذَّبُوا} ... أي وأغرقنا الذين كذبوا بآياتنا أو جحدوا بها بالطوفان، بسبب كفرهم وتماديهم في ضلالهم وشركهم، ثم ذكر الله ﷻ الصفة الدائمة في قوم نوح والتي كانت سبب عنادهم وعدوانهم: {وَأَغْرَقْنَا الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا عَمِينَ}[الأعراف: ٦٤] يقول الحبنكة: "في هذه الجملة بيان الصفة الدائمة التي سببت لقوم نوح التكذيب والعناد والعدوات والإصرار على الكفر والظلم والطغيان حتى الإهلاك الشامل بالطوفان"[44].

من دلالات القصة في عيون الكتب:

يقول سيد قطب عن قول نوح لقومه: {اعبدوا الله مالكم من إله غيره}: " لقد أرسلنا نوحاً إلى قومه، فخاطبهم بتلك الكلمة الواحدة التي جاء بها كل رسول: {فَقالَ: يا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ ما لَكُمْ مِنْ إِلهٍ غَيْرُهُ}. فهي الكلمة التي لا تتبدل، وهي قاعدة هذه العقيدة التي لا توجد إلا بها، وهي عماد الحياة الإنسانية الذي لا تقوم على غيره، وهي ضمان وحدة الوجهة ووحدة الهدف ووحدة الرباط. وهي الكفيل بتحرر البشر من العبودية للهوى، والعبودية لأمثالهم من العبيد، وبالاستعلاء على الشهوات كلها وعلى الوعد والوعيد. إن دين الله منهج للحياة، قاعدته أن يكون السلطان كله في حياة الناس كلها لله. وهذا هو معنى عبادة الله وحده"[45].

يقول محمود عمارة عند قول قوم نوح لنوح: {إنا لنراك}: "فهم يريدون أن يقولوا: إننا لن نتهمك بالضلال إلا بعد بحث ونظر رأيناك على ضوئه غارقا في الضلال المبين

وما ذلك إلا لحرصهم على إقصائه عن موقعه كداعية يهز العروش المتداعية.. ويعلن بدعوته بطلان قيم زائفة هم أصحاب المصلحة في الإبقاء عليها

وقليل من الذكاء كان يمكن أن يقودهم إلى الحق إذا دعاهم إليه رجل منهم كنوح ﷺ يعرفونه جيدا فلم يجربوا

---

[40] - ينظر: نوح عليه السلام وقومه في القرآن الكريم، الحبنكة، (47-50).
[41] - في ظلال القرآن، سيد قطب، (1309/3).
[42] - لطائف الإشارات ، (544/1).
[43] - غرائب القرآن، ورغائب الفرقان، النيسابوري، (268/3).
[44] - معارج التفكر ودقائق التدبر، (333/4).
[45] - في ظلال القرآن، (1308/3).

DOI: https://doi.org/10.33193/eJHAS.6.2022.227

ISSN online: 2791-2272 ISSN print: 2791-2264
مجلة العصر للعلوم الانسانية والاجتماع
Era Journal for Humanities and Sociology
www.ejhas.com editor@ejhas.com
Volume (6) November 2022 العدد (6) نوفمبر 2022

عليه كذبا، ولم يذكروا عليه عيبا محددا قد اشتهر به بينهم اللهم إلأ تهويمات يطلقونها ولا تصبر على النقد الصحيح

بيد أن القوم كانوا ضحايا مدنية فاجرة تصد عن كل محاولة للإصلاح جديد وكل مبدأ سبق إليه الفقراء والعاملون لا يجوز الإيمان به بل يصبح اعتناقه معيبا! وبمثل هذا الميزان تعتل الأحكام فتختل الحياة بأسرها حين يدخل الزمن عاملا في تقدير المبادئ.

وفي غمرة هذا الفهم الخاطئ تضيع معالم الحق بقدر ما تسيطر أباطيل تفرزها رؤوس حاقدة، ولكن إلى حين"[46].

[46] - نوح عليه السلام أول داع إلى الله، (30-31).

DOI: https://doi.org/10.33193/eJHAS.6.2022.227

ISSN online: 2791-2272 ISSN print: 2791-2264
مجلة العصر للعلوم الانسانية والاجتماع
Era Journal for Humanities and Sociology
www.ejhas.com editor@ejhas.com
Volume (6) November 2022 العدد (6) نوفمبر 2022

المطلب الرابع
المناسبة بين القصة ومحور السورة

من الملفت للنظر أن القصة هنا لم تركز على أساليب دعوة نوح عليه السلام مع قومه كما في سورة نوح مثلا، وكذلك لم تركز على موضوع السفينة كما في سورة هود، بل كان تركيز القصة على الصراع الذي كان بينه وبين قومه، وكيف أنتهى هذا الصراع بنجاة سيدنا نوح عليه السلام ومن معه من المؤمنين، وإهلاك الكافرين، وهذا مناسب لموضوع السورة (بيان سنة الصراع بين الحق والباطل وعاقبة هذا الصراع من خلال عرض قصص الأنبياء مع أقوامهم "فاحسم أمرك ولا تكن أعرافيا)

القصة هنا باختصار، ليست فيها التفصيلات التي ترد في مواضع أخرى من القرآن في سياق يتطلب تلك التفصيلات، كالذي جاء في سورة هود، وفي سورة نوح.. إن الهدف هنا هو تصوير تلك المعالم التي تحدثنا عنها آنفاً.. طبيعة العقيدة. طريقة التبليغ. طبيعة استقبال القوم لها. حقيقة مشاعر الرسول. تحقق النذير.. لذلك تذكر من القصة فحسب تلك الحلقات المحققة لتلك المعالم، على منهج القصص القرآني.

يقول الزحيلي: "والهدف من إيراد قصص الأنبياء: التنبيه على أن إعراض الناس عن قبول دعوة الأنبياء ليس مقتصرا على قريش قوم محمد ﷺ، بل هذا موقف متبع في جميع الأمم السابقة، والمصيبة إذا عمت خفت، وفي ذلك تسلية للرسول ﷺ وتخفيف على قلبه: {وَكُلًّا نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنْباءِ الرُّسُلِ ما نُثَبِّتُ بِهِ فُؤادَكَ..} [هود 11/ 120] . وفي القصص بيان العاقبة: عاقبة المنكرين وهي اللعن في الدنيا والخسارة في الآخرة، وعاقبة المؤمنين وهي العزة في الدنيا والسعادة في الآخرة.

وفي إيراد القصص أيضا التنبيه إلى أن الله وإن كان يمهل هؤلاء المبطلين، فلا يهملهم، بل ينتقم منهم. وفي هذا من العظة والعبرة للأجيال ما يكفي"[47].

[47] - التفسير المنير، (249/8).

DOI: https://doi.org/10.33193/eJHAS.6.2022.227

ISSN online: 2791-2272 ISSN print: 2791-2264
مجلة العصر للعلوم الانسانية والاجتماع
Era Journal for Humanities and Sociology
www.ejhas.com editor@ejhas.com
Volume (6) November 2022 العدد (6) نوفمبر 2022

الخاتمة

الحمد لله، ثم الحمد لله، ما توفيقي ولا اعتصامي إلا بالله، عليه توكيت، وإليه أنيب حسبي الله، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدا عبده رسوله.

أما بعد:

فها أنا ذا أصل إلى نهاية هذا البحث الموجز، وقد خرجت منه بنتائج أبرزها ما يلي:

النتائج:

- تتعدد أهداف القصة القرآنية بتعدد مقاصد القرآن، فهي تدور مع هدف السورة وتخدمه، سواء أكان هذا الهدف عقديا، أو تربويا، أو اجتماعيا ... إلخ ، وكلها تسعى إلى تحقيق أهداف القرآن الكريم المتعلقة بهداية العالم إلى الطريق المستقيم الذي يرشدهم إلى الإيمان بالله.
- لا يوجد تكرار في القصص القرآني؛ فكل حلقة ترد في سورة، إنما ترد لتخدم هدف السورة التي وردت فيها.
- إن الوحدة الموضوعية إحدى أجزاء التفسير الموضوعي، والتي تهدف إلى بيان تكامل وتناسق وتماسك عناصر السورة الواحدة.
- إن ورود القصص وترتيبها في سورة ما يكون بناء على توافقها مع موضوع السورة التي سيقت لأجله، فالقصص الوارد في أي سورة يكون متآلف فيما بينه، متعانق أشد التعانق، وهو إحدى وسائل إبراز الوحدة الموضوعية للسورة.
- إن القصة القرآنية لا تسرد سردا كاملا، وإنما يُختار منها الحلقة التي تناسب الهدف الديني الذي تخدمه السورة.
- إن أسلوب عرض قصة الصراع بين نوح وقومه، مبني على جو السورة ومحورها العام، فالسورة القرآنية عبارة عن لوحة فنية متناسقة الأجزاء ووحدة واحدة في موضوعها.

هذا وصلّ اللهم وسلم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين

المصادر والمراجع

بعد القرآن الكريم

1- أبجد العلوم، أبو الطيب محمد صديق خان بن حسن بن علي ابن لطف الله الحسيني البخاري القِنَّوجي (المتوفى: 1307هـ)، ط1، 1423ه، دار ابن حزم

2- إبراهيم عليه السلام أبو الأنبياء والمرسلين (السيرة والمسيرة والنهج القويم)، علي محمد محمد الصلابي، ط1، 1442هـ، دار ابن كثير-دمشق-بيروت.

3- إبراهيم عليه السلام ودعوته في القرآن الكريم، أحمد البرك الأميري، ط1، 1406، دار المنارة-جدة-السعودية.

4- إتجاهات التأليف ومناهجه في القصص القرآني، اطروحة دكتوراه مقدمة إلى كلية الشريعة/ جامعة اليرموك، من قبل الطالب: سليمان محمد علي الدقور، إشراف الدكتور: فضل حسن عباس، 2005م.

5- الإتقان في علوم القرآن، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: 911هـ)، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، الطبعة: 1394هـ، الهيئة المصرية العامة للكتاب.

6- الأذكار، أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي (المتوفى: 676هـ)، تحقيق: عبد القادر الأرنؤوط رحمه الله، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان.

7- إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، أبو السعود العمادي محمد بن محمد بن مصطفى (المتوفى: 982هـ)، دار إحياء التراث العربي – بيروت.

8- الأساس في التفسير، سعيد حوّى (المتوفى 1409 هـ)، ط6، 1424هـ، دار السلام – القاهرة.

9- أسباب نزول القرآن، أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، النيسابوري، الشافعي (المتوفى: 468هـ)، تحقيق كمال بسيوني زغلول، ط1، 1411ه، دار الكتب العلمية – بيروت.

10- أسرار ترتيب القرآن، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: 911هـ)، دار الفضيلة

DOI: https://doi.org/10.33193/eJHAS.6.2022.227

ISSN online: 2791-2272 ISSN print: 2791-2264
مجلة العصر للعلوم الانسانية والاجتماع
Era Journal for Humanities and Sociology
www.ejhas.com editor@ejhas.com
Volume (6) November 2022 العدد (6) نوفمبر 2022

للنشر والتوزيع.
11- البيان في عدّ آي القرآن، عثمان بن سعيد بن عثمان بن عمر أبو عمرو الداني (المتوفى: 444هـ)، تحقيق غانم قدوري الحمد، ط1، 1414ه، مركز المخطوطات والتراث - الكويت
12- تاج العروس من جواهر القاموس، محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، أبو الفيض، الملقّب بمرتضى، الزَّبيدي (المتوفى: 1205هـ)، المحقق: مجموعة من المحققين، دار الهداية.
13- تأويلات أهل السنة، محمد بن محمد بن محمود، أبو منصور الماتريدي (المتوفى: 333هـ)، تحقيق مجدي باسلوم، ط1، 1426ه، دار الكتب العلمية - بيروت، لبنان.
14- تبصير الرحمن وتيسير المنان، علي بن أحمد بن إبراهيم المهايمي (المتوفى:835ه)، ط2، 1403ه، عالم الكتب.
15- تحرير التفسير الموضوعي والوحدة الموضوعية للسورة، محمد بن عمر بن سالم بازمول، بحث بدون معلومات طبعة.
16- التحرير والتنوير «تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد»، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (المتوفى : 1393هـ)، الدار التونسية للنشر – تونس -1984 هـ.
17- تسهيل فهم وتفسير القرآن القرآن، عدلي الخطيب، المكتبة الأردنية، 2016م.
18- التصوير الفني في القرآن، سيد قطب، ط17، 1425ه، دار الشروق، القاهرة-مصر.
19- التعريفات، علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني (المتوفى: 816هـ)، تحقيق جماعة من العلماء بإشراف الناشر، ط1، 1403ه ،دار الكتب العلمية بيروت –لبنان.
20- تفسير الإمام ابن عرفة، محمد بن محمد ابن عرفة الورغمي التونسي المالكي، أبو عبد الله (المتوفى: 803ه، تحقيق حسن المناعي، ط1، 1986ه، مركز البحوث بالكلية الزيتونية – تونس.
21- التفسير البنائي للقرآن الكريم، محمود البستاني، ط1، 1422ه، مؤسسة الطبع التابعة للإستانة الرضوية المقدسة.

DOI: https://doi.org/10.33193/eJHAS.6.2022.227